الموجود في الغرب بصورة مستمرة يكذب الصهيونية ويفند دعاواها الباطلة ويقف لها بالمرصاد كلما قامت بتمثيلية جديدة من تمثيلياتها المقززة للنفوس، ليتذكر الناس ان ما يقوم بها الاسرائيليون تجاه الفلسطينيين اقبح واندح مما قام به النازيون تجاه اليهود .

وما يجب ان لا يغرب عن البال في هذا الصدد ، ضرورة مسايرة التطورات السياسية في الغرب بحيث لا تتوارى عن افق الرؤية حقائق الصراع بين اليمين واليسار . فاليمين الذي ما زال مسيطرا على الحكومات والبرلمانات في معظم اقطار الغرب ، كاد دوره ينتهي ، لانه فقد في العشرين سنة الاخيرة الكثير من سلطانه ونفوذه . وعندما يراقب الانسان نسبة ما يتمتع به اليمين من قوة ونفوذ داخل البرلمانات وبين الجماهير ، يلاحظ ان اليسار سائر بخطوات سريعة نحو احلال قوته ونفوذه محل قوة ونفوذ اليمين . واليمين بعد ذلك كله ، وان لم يتخل علنا عن اسرائيل ، الا انه يحبذ ان تكف عن مطامعها الاقليمية في سبيل سلام موقت او طويل الاجل في الشرق الاوسط ، حفاظا على مصالحه الاقتصادية في تلك المنطقة وهي مصالح هائلة . فاليمين الاوروبي في هذا المضمار يخالف اليمين الاميركي ، في كونه يرى منطقة الشرق الاوسط مجالا حيويا اقتصاديا رئيسيا له يحقق احلامه ومطامحه باستتباب السلام والهدوء فيه ، وليس بتغليب اسرائيل على العرب او العكس . وهذا ما يفسر التحول الذي طرأ على مواقف الحكومات في غرب اوروبا من قضية الشرق الاوسط، وهو تحول اقل ما يقال فيه انه مناف لمطامع اسرائيل الاقليمية والسياسية . اما اليسار الاوروبي ، فقد اعترته في نفس الفترة تغيرات جذرية بحيث لم يعد يسار الوسط المعتدل الذي ساد اوروبا في النصف الاول من هذا القرن والذي كان يموه على اغراضه واهدافه الاستعمارية بالاصلاحات الاجتماعية والشعارات الاشتراكية الفارغة من كل محتوى . انه اليوم ، بغالبيته ، يسار الثورة والتغيير والاشتراكية الاعمق في مضامينها واهدافها . والمستقبل لهذا اليسار ، لان اليمين في الغرب اوصل اقتصاده الى طريق شبه مسدود . ومهما طالت او قصرت فترة الانتقال ، فان التحول قادم وسيلتقي مع الثورة العربية الاجتماعية وهي في اوجها . وما لم تكن ثورة العرب الاجتماعية ثورة اشتراكية اصيلة ، وهي كذلك الى الان لحد بعيد، فان التباعد والشك سيفعلان فعلهما في القاء بذور الشقاق بين جناحي هذه الثورة الاجتماعية والسياسية في اوروبا والشرق العربي . على هذا الاساس ، النشاط الاعلامي العربي في الغرب يجب ان يتركز على الاوساط اليسارية ، على الاخص وان الصهيونية طيلة هذا القرن كانت تعيث فسادا في اوساط اليسارية من دون الاوساط الاخرى . وتصبح مهمة التفاهم مع اليسار على هذا الاساس ، ذات جانبين ، الاول شرح اهداف الثورة العربية والفلسطينية له بمحاولات لا تنقطع ، والثاني الكشف نهائيا لدى فئاته المحتارة والمترددة عن وجه الصهيونية الحقيقي ، البعيد جدا عن اية أهداف اشتراكية او انسانية . وهذا الامر بدون شك يخص الثورة الفلسطينية بالدرجة الاولى . فاذا لم توضح للعالم اولا واخرا ، انها ثورة سياسية واجتماعية اشتراكية اصيلة ، اضافة الى كونها ثورة تحريرية ، فانها ستظل في معزل عن التحولات الضخمة التي تسود العالم في هذه الفترة من تاريخه .

عقيل هاشم